

التبيان في تفسير القرآن

(448) العادة، ولا يكون معجزا، وهذا خلاف جميع أقوال المفسرين لانهم كلهم قالوا لما رأى زكريا ذلك قال: الذي يقدر على أن يأتي مريم بالرزق يقدر أن يخلق الولد من امرأة عاقر، فهناك سأله أن يرزقه ولدا. ويحتمل ايصال قوله: " إن ا يرزق من يشاء بغير حساب " بما تقدم من وجهين: أحدهما - أن يكون حكاية لقول مريم. والثاني - أن يكون استئنافا من ا الاخبار به. والاولى أن يكون على الاستئناف، لانه ليس من معنى الجواب عما سئلت عنه في شئ. وقال الحسن هو على الحكاية. وقوله: " بغير حساب " معناه بغير حساب الاستحقاق على العمل، لانه تفضل يبتدئ ا به من يشاء من خلقه. ويحتمل أن يكون المراد بغير تقتير كما يحسب الذي يخاف الاملاق. وقد بينا فيما مضى معنى (أنى) وأن معناه من أين لك. وقال قوم معناه كيف لك. والاول أظهر. قوله تعالى: (هناك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) (38) آية واحدة. اللغة والمعنى: معنى هناك: عند ذلك. والاصل فيه الطرف من المكان نحو رأيت ههنا وهناك، وهنالك، والفصل بينهما، القرب والعبد، فهنا للقريب وهنالك للبعيد، وهناك لما بينهما. وقال الزجاج: ويستعمل في الحال كقوله من ههنا قلت: كذا أي من هذا الوجه. وفيه معنى الإشارة كقولك: ذا، وذاك. وزيدت اللام لتأكيد التعريف، لان الاصل في زيادتها التعريف إلا أنها كسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك. ولا يجوز إعرابها، لان فيها معنى الحرف. ومعنى الآية عند ذلك الذي رأى من فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة، طمع في رزق الولد من العاقر